بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (٥٠٨هـ - ٥٩٩هـ/١١١٥م - ١٢٠٢م)

م.م .علي قنبر الياس
كلية التربية - جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠١٠/٤/٢٧ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٠/٩/٧

ملخص البحث :

تناول البحث أصل بني ميمون وقيادتهم للأسطول المرابطي ومن ثم الأسطول الموحدي، منذ تعيين محمد بن ميمون قائدا" لأسطول المرابطين عام ٥١٠هـ/١١١٦م ، وحتى نهاية قيادة محمد بن ميمون لأسطول الموحدين عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م وقد تناول أيضاً استقلال علي بن عيسى بن ميمون برئاسة الأسطول في مدينة قادس ودخوله في طاعة الموحدين ، وترأس قيادة الأسطول للموحدين إلى أن قتل عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م.

وقد كانت للقيادة القوية لبني ميمون للأسطول دوراً كبيراً في التصدي للأخطار الخارجية وهي خطر النورمان واعتداءات بيزة وجنوة المتكررة عليهم من جهة ، وقدرة الأسطول في السيطرة على النصف الغربي للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي من جهة أخرى، وبفضلهم تمكن المرابطون ومن بعدهم الموحدون من السيطرة على البحر وأصبحوا قادة البحر بلا منازع ، وقد تمكن الخليفة عبد المؤمن بن علي من استعادة مدينة المهدية إلى نفوذه بعد حصارها بقيادة محمد بن ميمون ، الذي أشتبك مع الإفرنج في معركة بحرية تمكن خلالها من الانتصار عليهم وإلحاق الهزيمة بهم وتحرير مدينة المهدية ، وقد فاق بنو ميمون طول فترة قيادتهم للأساطيل جميع قادة البحر في عصرهم قوةً وشهرة.

Bani Maymoon, the Leaders of Al-Murabiti and Al-Muwahdi Fleet

Assist. Lecturer Ali Qanbar Elyass
College of Education-University of Mosul

Abstract:

The paper deals with the origin of Bani Maymoon and how they lead the fleet of Murabit and then the fleet of Al-Muwahdi since the appointment of Mohammed Bin Maymoon as a leader of Al-Murabit fleet in 510/1117 AD till the end of Mohammed bin Maymoon of the fleet of

Muwahdeen in 559/1202. The paper also talks about the independence of Ali Bin Eyssa bin Maymoon heading the fleet in City of Kadis and the declaration of disloyalty of Murabitis and to be loyal with Muwahdeen till his death on 534/1148.

As for Abu Abdullah Mohammed bin Maymoon, he was in the city of Al-Maryah which was considered a center for the Murabiti and Muwahdi fleet. The strong leadership of Bani Maymoon has got a great role in standing against Nurmandis is and the aggressions of Besha and Genoa from one hard, and the ability of the fleet in controlling the Western half of Mediterranean and Atlantic Ocean from another. By their virtue, the Murabitis and later the Muwahidis to control the Sea. The Caliph Abdul-Muamun bin Ali was able to get back the city of Al-Mahdyah to his influence after he seized it by Mohammed bin Maymoon who fought with the French in a Sea battle and conquered them and he defeated them and liberated the city of Al-Mahdyah. Bani Maymoon throughout their leadership of the fleet all the leaders of the Sea during their age.

المقدمة :

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أسرة بني ميمون ودورهم في قيادة الأسطول منذ منتصف عصر المرابطين وحتى بداية عصر الموحدين ، والذين اشتهروا بقدراتهم العالية والشجاعة لقيادة الأسطول ، وبفضلهم سيطر العرب المسلمون على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، تأتي أهمية البحث من خلال دراسة شخصية قائدين بارزين تسلموا قيادة الأسطول المرابطي والموحدي ولعبوا دوراً كبيراً ليس في التصدي لأساطيل الأعداء وردهم حسب ، بل التقدم لمحاربة الأعداء في عقر دارهم وإلحاق الهزائم بهم وتحرير المدن الإسلامية منهم .

وقد قسم البحث إلى أربعة مباحث ، تطرق المبحث الأول إلى بني ميمون ، أصلهم وموطنهم.

أما المبحث الثاني فقد ركز على جهود بني ميمون البحرية في عصر المرابطين وتعيين أبو عبد الله محمد بن ميمون لدى الأمير المرابطي علي بن يوسف ، ثم المعارك التي قادها ضد الأعداء.

فيما تناول المبحث الثالث موقف محمد بن ميمون من أمراء المرابطين ، ودخوله مع علي بن عيسى بن ميمون في طاعة الموحدين ، وجهودهم البحرية في زمن الموحدين.

فيما أكد المبحث الرابع على خروج علي بن عيسى بن ميمون عن طاعة الموحدين ومقتله ، ثم ذكر المعارك التي وقعت في تلك الفترة وحتى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م ، عند انقطاع الخبر عن بني ميمون.

بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي

المبحث الأول

أصلهم ونسبهم :

من المرجح أنهم ينتسبون إلى أصول عربية إلى بني الدار الذين كانوا ينزلون بقرطبة وأشبيلية ، ومنهم على سبيل المثال أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م)[١] وربما كان منهم من ساعد الأمير عبد الرحمن الداخل في المرحلة الأولى من تثبيت سلطانه في الأندلس ، إذ يذكر أن حبوة بن ملامس ثار في اشبيلية مع أهل حمص ضد عبد الرحمن الداخل وثار معه عبد الغافر اليحصبي ، فلما وصل الخبر إلى الأمير عبد الرحمن الداخل جهز جيشه وأخذ السير حتى نزل بالقرب من اشبيلية فقبض على ثلاثين رجلاً من أهل اشبيلية وأمربهم إلى السجن ثم مضى إلى مكان الثائر عليه فرآه متحصناً هو وجماعته في قصر المدينة وخندقوا على أنفسهم فحاربهم أياماً وكان معهم بربر المغرب ، فأمر بني ميمون المتواجدين في أشبيلية بمكاتبتهم وان يعدوهم بحسن رأي الأمير وان يخذلوا حبوة في الحرب ويحفظوا أنفسهم من الموت ، فلما نشبت الحرب ، فعل ذلك البربر وهربوا وقتل من جيش الثائر حبوة عدداً كبيراً وقتل حبوة ، في حين هرب صاحبه عبد الغافر إلى المشرق[٢] ومنهم من يذكر بأنهم من مدينة دانية وانتقل أفراد منهم إلى المرية[٣] ومنهم من يذكر بأنهم من مدينة قادس[٤] كما يفهم من

---

(١) ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالأمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تح عبد الهادي النازي (بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩) ص ٢٢٢ ؛ أبو عبد الله بن أبو بكر القضاعي ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره وصححه عزت العطار (مؤسسة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٩٥٦) ، ج٢ ، السفر ٥١١/٢ ؛ سحر عبد العزيز سالم ، مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي(الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٠)ص ٩٧.

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس (مدريد ، مطبعة دبندبير،١٨٦٧ المسيحية) ص ١٠٨.

(٣) عبد الواحد علي المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح ، محمد سعيد العريان ، الكتاب الثالث ، (القاهرة ، لجنة إحياء التراث ، ١٩٦٣م) ص ٢٧٩.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، تح ، كاترمير عن طبعة باريس ، سنة ١٨٥٨م (بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٢م) مج ٣٧/٢ ؛ أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت) ج٢ ق٢ /٢٤١.

ابن الكردبوس أنهم خدموا في جزيرة ميورقة[١] ، ومهما يكن من أصلهم ونسبهم فأنهم أسرة اشتهروا بقيادة الأسطول البحري في عصري المرابطين ومن ثم الموحدين.

المبحث الثاني : دور بني ميمون وجهودهم البحرية في زمن دولة المرابطين

كانت قيادة الأسطول في عهد الدولة المرابطية بيد بني ميمون رؤساء جزيرة قادس[٢] والمرية[٣]، وقد اشتهروا بقدراتهم الحربية العالية وقيادتهم للأساطيل المرابطية ، وفاقوا قادة البحر من بني مردنيش[٤] في شرق الأندلس دوراً وشهرةً ، وبفضلهم ورث الموحدون هذا التفوق البحري وأصبحوا قادة البحر بلا منازع[٥] ، ولعب عميدهم أبو عبد الله محمد بن ميمون دوراً هاماً في

(١) العبادي ، المرجع السابق ، ج٢ ق٢ /٢٤١.

(٢) قادس شبه جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن اشبيلية وهي مدينة أندلسية موغلة في القدم من بناء الأوائل ، وفيها صنم قادس ، ينظر : أبو عبد الله محمد الإدريسي، صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٦٨) ، ص١٧٤، ١٧٩، ٢٠٤.

(٣) المرية ، مدينة ساحلية بجنوب شرق الأندلس بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م وفيها مرفأ ومرسى للسفن ويعد مرساها من أشهر المراسي في الأندلس ، والبحر بقبلي المدينة. ينظر : شهاب الدين أبي عبيدة ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ١١٩/٥ ؛ محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ، إحسان عباس (بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥) ، ص ٥٣٧.

(٤) بنو مردنيش ، هما غانم بن مردنيش وأخوه أبو العلاء ، كان غانم هذا قائداً للأسطول الموحدي وكانت له غزوات مشهورة في الأندلس في سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م انتصر على الأسطول البرتغالي ، وفي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م اسر على يد البرتغال في إحدى غاراته على السواحل البرتغالية ، وبنو مردنيش ينتسبون إلى جذام من قبائل اليمن ولكن أهل العلم ينكرون نسبهم إلى العرب ، ويرجعون إلى أنهم من أصل إسباني وأن اسم جدهم الأعلى مردنيش محرف عن مردنيش Martinee أي ابن مارتين ، ويقولون أن والد جدهم (أحمد بن مردنيش) هو أول من أسلم من آبائهم وكان ينزع به عرق إلى الإسبانية لأنه كان يتشبه بملوك النصارى في لباسه وسلاحه وكان أكثر جنده من مرتزقة الأسبان ينظر: المراكشي، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ هامش (٢) ؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، القسم الثالث تاريخ الموحدين ، عني بنشره أمبروسي هويسي مراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني (تطوان، دار كريماويس للطباعة ، ١٩٦٠) ، ص ١١٦؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج٢ ق٢/٢٦٦ ؛ عبد العزيز عبد الله ، سبتة ومليلية معقلان مغربيان أماميان على البحر المتوسط، نشر بمساهمة شركة كاب تور(الدار البيضاء،مطبعة النجاح الجديدة، د. ت)، ص ٦١.

(٥) سحر ، المرجع السابق ، ص٩٧.

سيطرة المرابطين على النصف الغربي من حوض البحر المتوسط[١]. ويذكر أحمد بن محمد المقري أن بني ميمون كانوا قادة البحر زمن المرابطين ، ومنهم من قهر النصارى في البحر، وأغاروا على السواحل المسيحية المطلة على الجهة الشمالية لحوض البحر المتوسط الغربي ، وأشاعوا الذعر في نفوس أهلها ، ويعبر عن ذلك بقوله " وفيها أي (المرية) كان ابن ميمون القائد الذي قهر النصارى في البحر ، وقطع سفرهم فيه ... وملأ صدور أهلها رعباً.. "[٢] حتى كان منه كما قال الشاعر أشجع السلمي :

فـــإذا تنبـــه رعنـــه وإذا غفـــا سـلت عليـه سـيوفك الأحـلام[٣]

ويشير ابن خلدون أيضاً إلى شجاعة وفراسة بني ميمون في قيادة الأساطيل والسيطرة على الجانب الغربي من هذا البحر فيقول " وكان الجانب الغربي من هذا البحر موفور الأساطيل، ثابت القوة ، لم يتحفه عدو ، ولا كانت به كرة ، فكان قواد الأسطول به لعهد لمتونه (المرابطين) بنو ميمون رؤساء جزيرة قادس ... "[٤].

لقد غلب المسلمون على هذا البحر من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للأمم النصرانية قدرة على السيطرة عليه ، فتملكوا سائر الجزر المنقطعة عن السواحل[٥].

برز في عهد الدولة المرابطية ثلاث شخصيات بارزة من بني ميمون في قيادة الأسطول المرابطي ، كان لهؤلاء الثلاثة دوراً متميزاً في قيادة الأسطول وكلاً حسب موقعه ، كما ساهموا بتقوية الأسطول وتنمية قدراته، وبفضلهم أصبح الأسطول العربي أقوى أسطول في الدولة العربية الإسلامية وفرض سيطرته على النصف الغربي للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، واستطاع هذا الأسطول أن يصد هجمات أساطيل الأعداء ويردها عن شمال إفريقية والأندلس ، وكان عيسى بن ميمون والد القائد علي احد هؤلاء الشخصيات الثلاثة ، أمير البحر المرابطي في أواخر أيام يوسف بن تاشفين (٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٦م) في شنتمريه الغرب ، وقد ورث أبناءه وأحفاده هذا المنصب الكبير طول عصر المرابطين ، ويليه ابنه علي بن عيسى ميمون ، فكان في شبه جزيرة قادس ، حيث كان قائد لأسطول المرابطين هناك ، أما الشخصية الثالثة من

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة باريس ، مج٢ /٣٧ ؛ وينظر : سحر ، المرجع السابق ، ص ٩٧.

(٢) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح ، إحسان عباس (بيروت ، دار صادر ،١٩٨٨م) ، ٣/٢٢٠.

(٣) المصدر نفسه،٤/ ٢٠٦؛العبادي وآخر، المرجع السابق، ج٢، ق٢/٢٤١؛ سحر، المرجع السابق،ص ٩٨.

(٤) المقدمة ، مج٢ /٣٧ ؛ وينظر : احمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، نشر محمد احمد بسيوني (الإسكندرية ، ١٩٦٨م) ص٣٢١.

(٥) عبد الهادي التازي ، الأسطول المغربي عبر التاريخ ، مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، عدد٣٣ (الرباط ، ١٩٦٥م) ص ١٩ – ٢٢.

بني ميمون هو أبو عبد الله محمد بن ميمون وقد استقر في مدينة المرية ، وكان صاحب البحر في أواخر عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين ، وعرف بتمسكه بدعوة المرابطين ، إذ ظل على ولائه لهم وكان بالمرية قسم كبير من أسطول المرابطين بقيادته، وكان هذا الأسطول على أهبة الاستعداد لتلبية أوامر أمير المسلمين[١] ، يتضح ذلك من خلال هروب تاشفين إلى وهران، إذ أمر قائد أسطوله محمد بن ميمون أن يوافيه بعشر سفن إلى هناك كما سنرى ذلك لاحقاً من هذه الدراسة.

ولعل أول من برز من بني ميمون وذاعت شهرته هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الذي تولى قيادة أسطول المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢). وكان يتخذ من المرية فيما بعد قاعدة لسفنه[٢] ، واليه يرجع الفضل الأول في قيام إمارة بنو غانية في جزيرة ميورقة[٣] ، فهو الذي الحق عبد الله بن غانية الى ميورقة[٤].

تعيين أبو عبد الله محمد بن ميمون قائداً لأسطول المرابطين :

يرجع السبب في شهرته واستخدامه قائداً لأسطول المرابطين ، إلى دوره البطولي الذي قام به عندما هاجم أسطول جنوة وبيشة المكون من (٣٠٠ مركبا") في جزيرة يابسة[٥]، واستولوا عليها ونهبوها ، وسبوا أهلها وكان ذلك سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م ، ثم توجهوا إلى جزيرة ميورقة[٦] وحاصروها ، فبادر ناصر الدولة مبشر بن سليمان والي الجزيرة بالكتابة إلى الأمير المرابطي علي بن يوسف يستصرخه ويطلب منه العون ، فلم يجد من يقوم على حمل هذا الكتاب إلى الأمير سوى أبي عبد الله محمد بن ميمون ، وكان حينذاك يعمل قائداً للغراب (سفينة شراعية

---

(١) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ٢٢٢/٢ ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩) ص ٨٩.

(٢) المقري ، المصدر السابق ، ٢٢٠/٣ ؛ سحر ، المرجع السابق ، ص ٩٩.

(٣) ابن الآبار، المصدر السابق ، ٢٢٢/٢ هامش رقم (١) ؛ سالم ، المرجع السابق ، ص٨٩.

(٤) ابن الآبار ، المصدر السابق ، ٢ /٢٢٠ ؛ عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي (القاهرة ، دار المعارف ، د . ت) ، ص ١٦٦ ، هامش (٢).

(٥) يابسة ، وهي جزيرة بالأندلس صغيرة قريبة من مدينة دانية ، وبينهما مجرى وبها مدينة صغيرة وهي إحدى الجزر الثلاثة من جزر البليار (الجزر الشرقية) في الأندلس ، ينظر : الحموي ، المصدر السابق ، ٤٢٤/٥ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص٦١٦.

(٦) ميورقة ، وهي جزيرة في شرق الأندلس تقابل مدينة برشلونة وبينهما مجرى ، تقع إلى الشرق منها جزيرة دانية ، والى الغرب منها جزيرة يابسة ، وهي أم الجزيرتين يابسة وميورقة ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤م) ، ٥٨٢/٢ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ٥/ ٢٤٦.

صغيرة) واستطاع بهذه السفينة اختراق الحصار ، إذ خرج ليلاً من دار الصناعة وقد تستر بظلام الليل ، فانطلق العدو في الحين يقفوا أثره ، واتبعه نحو عشرة أميال ، فلما يئس من اللحاق والظفر به رجع خاسئاً على عقبه ، وتمكن محمد بن ميمون من العبور إلى المغرب وإيصال الكتاب إلى أمير المسلمين ، واستنهض عزيمة الأمير علي بن يوسف على التحرك السريع لتخليص ميورقة ، ولم يتردد الأمير علي بن يوسف في تعمير (٣٠٠) قطعة بحرية على الفور وتسيرها إلى جزيرة ميورقة بقيادة قائد البحر ابن تاقرطاس، فلما شعر العدو بخروج هذا الأسطول ، رفع الحصار عن الجزيرة وأقلع عنها مكتفياً بما حمله من السبي والغنائم ، ومنذ ذلك الحين تعين أبو عبد الله محمد بن ميمون عند أمير المسلمين(١)، فقدمه علي بن يوسف قائداً للأسطول البحري بالمرية سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) فكان له غزوات مشهورة ، وقد وجه عدة حملات بحرية إلى صقلية وايطاليا الجنوبية سنة ٥١٦هـ- ١١٢٢م(٢). وسنذكر تفاصيل هذه الحملات عند ذكر حملات سنة ٥١٦هـ.

اشتهر أبو عبد الله محمد بن ميمون بولائه وإخلاصه للمرابطين ، اذ يذكر ابن الخطيب ذلك فيقول " قد كان وفياً لهم واستمسك بدعوتهم "(٣) ، وكانت له في البحر صولات وجولات ضد أعداء الإسلام وشارك في كثير من العمليات البحرية التي خاضها المرابطون ضد النورمانديين في صقلية(٤) ، التي كانت قد سقطت في أيدي هؤلاء النورمانديين في سنة

---

(١) أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشاط ، نصان جديدان يتعلق النصف الأول بتاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تعليق احمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١) ، ص ١٢٣ ؛ العبادي وآخر، المرجع السابق ، ج٢ ق٢/ ٢٤٣-٢٤٤ ؛ عبد الرحمن علي الحجي ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، (دمشق ، بيروت ، الكويت ، الرباط ، ١٩٧٦) ص ٤٢٦-٤٢٧ ؛ سحر ، المرجع السابق ، ص٩٩-١٠٠ ؛ خليل إبراهيم صالح البشير ، علاقة المرابطين بالملك النصرانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٩م) ، ص ٢٤٧.

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح ، ج . س كولان وليفي بروفنسال ، (ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠) ، ٦٢/٤ ؛ أبو محمد عبد الله محمد بن احمد التجاني ، رحلة التجاني ، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس ، الرستمية ، ١٩٥٨) ، ص ٣٣٩ ؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج ٢ ق٢ /٢٤٦.

(٣) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الإسلامية ، تح ، ليفي بروفنسال (ط٢ ، بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٦) ، ص٢٥٦.

(٤) صقلية : جزيرة من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلاً ، افتتحها افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة ، قيل أن فيها (١٣٠) بلدة ، بين

(٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ومنذ ذلك أصبحت صقلية مركزاً يغير منه النورمانديين على سواحل افريقية ، مما دفع الزيريين أصحاب افريقية للأستغاثة بالمرابطين بني عمومتهم ، فكان الأمير علي بن يوسف يعهد إلى قائده أبي عبد الله محمد بن ميمون بالإغارة على صقلية والعبث فيها[١].

في سنة (٥٠٨ هـ/١١١٤م) كانت أجفان النصارى تداهم مدينة سبته ، ولم يكن هؤلاء من الأسبان بل كانوا من النورمانديين المعروفين بالمجوس[٢] فوقعت معارك كبيرة بين أسطولهم وأسطول سبته انتهت برجوعهم عنها ، وكان أمير البحر آنذاك أبو عبد الله محمد بن ميمون الذي ظهرت كفاءته أيام المرابطين ، وكان الأسطول النورماندي قوامه (١٥٠) سفينة[٣] ، وهذا يدل على قوة أسطول المرابطين وكفاءة محمد بن ميمون في قيادة الأسطول.

نتيجة لكفاءة محمد بن ميمون وازدياد قوة الأسطول المرابطي ، أمر أمير المسلمين علي بن يوسف قائد أسطوله محمد بن ميمون بالتهيؤ والاستعداد للقيام بغزوات لغرض سيطرته على البحر ولاستعادة المناطق المسلوبة من الدولة إلى نفوذه ففي سنة (٥١٠ هـ/١١١٦م) قدم أمير المسلمين علي بن يوسف محمد بن ميمون قائد الأسطول البحري ، فكان له غزوات مشهورة ، وفي هذه السنة أمر صاحب المهدية علي بن يحيى بن تميم بإعداد الأساطيل وعمارتها إلى جزيرة جربه[٤] ، فسار محمد بن ميمون في جمادى الأول من نفس السنة وحاصرها وشدد عليهم الحصار، حتى أقروا بالطاعة له وأسلموا لأمره على حكمه ، فانصرف الأسطول عنها وصلح أمر البحر في هذه السنة[٥].

مدينة وقلعة ، وصقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها ينظر : الحموي ، المصدر السابق ، ٤١٦/٣ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ . ٣٦٧.

(١) العبادي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٦ ؛ سحر ، المرجع السابق ، ص١٠٠.

(٢) النورمان ، ويسمونهم بالمجوس أي عبدة النار لقيامهم بحرق كل ما يهاجمونه وإضرامهم النار في سفنهم، فحسب العرب إنهم يعبدون النار ويسمون أيضاً بالاردمانيون أي سكان الشمال إذ أن موطنهم الأصلي هو البلاد الاسكندنافية الواقعة شمال قارة أوربا ، ينظر : خليل إبراهيم الكبيسي ، غزوات النورمانديين على الأندلس في عصر الإمارة،مجلة المؤرخ العربي،عدد(٤٠)،(بغداد ، ١٩٨٩)،ص ١٤٥.

(٣) محمد بن تاويت ، تاريخ سبته ، (الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٢ م) ص ٥٦.

(٤) جربة ، جزيرة في المغرب من ناحية أفريقية قرب قابس يسكنها البربر. ينظر : الحموي ، المصدر السابق ، ١١٨/٢ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٥٨.

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٢/٤ ؛ التجاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ ؛ محمد بن القاسم القيرواني ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، تح ، محمد شمام (ط٣ ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧) ص ٨٨.

وفي سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) عهد الأمير علي بن يوسف إلى قائد البحر أبي عبد الله محمد بن ميمون لغزو بلاد الروم ويقصد بها سواحل ايطاليا الحالية ، ففتح مدينة قطرون[١] ، ويشير ابن عذاري إلى هذه الحادثة اذ يذكر أنه في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ، أمر أمير المسلمين علي بن يوسف قائد أسطوله محمد بن ميمون ، بتجهيز حملة بحرية إلى مدينة قطرون وتحريرها ، لمنع اعتداءاتهم على مدن السواحل العربية ، وقام محمد بن ميمون على الفور بتجهيز حملة مكونة من خمسة وعشرين مركباً وقصد مدينة قطرون وتمكن محمد بن ميمون من الوصول إلى المدينة ودخولها ، على الرغم من مناعة المدينة وحصانتها ووعورة طرقها ، ثم عاد منها إلى المرية قاعدة أسطوله ، بعد أن سبى وغنم الكثير[٢].

وفي سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) سير الأمير المرابطي علي بن يوسف قائد أسطوله محمد بن ميمون إلى جزيرة صقلية فشنّ الغارة على بعض نواحيها وتمكن من فتح مدينة نقوطرة[٣]، التابعة لروجار الثاني صاحب صقلية (٥٤٩.٤٩٥هـ/١١٠١-١١٥٤م)[٤] ، وكان علي بن يحيى بن تميم صاحب المهدية قد كتب كتاباً إلى روجار عندما وقع بينهما خلاف وهدد بإدخال الملثمين (المرابطين) والعرب إلى صقلية ، فلما كان من غزو أبي عبد الله محمد بن ميمون ما كان ، لم يشك روجار صاحب صقلية ، إن السبب الباعث على ذلك والمحرك له هو صاحب المهدية علي بن يحيى[٥] فاستنفر أهل بلاد الروم قاطبةً ، وأكثر الاستنصار واستجاش وحشد الناس ، ومنع أهل بلاده من السفر إلى سواحل بلاد المسلمين واجتمع تحت لوائه ما لم يعهد له من قبل[٦] إذ استطاع أن يجهز أسطولاً كبيراً قيل انه هيأ معه (٣٠٠) قطعة وعليها (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف رجل وجهها لغزو ساحل أفريقية وكان ذلك سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) واستطاع أن يحرز بعض الانتصارات البسيطة ، إلا انه يلاحظ أن الملك روجار الثاني ، كثيراً ما كان يعمل حساباً

---

(١) قطرون ، يشير ياقوت الحموي إلى أنها مدينة في بلاد الروم ، معجم البلدان ، ٤/ ٣٧٣.

(٢) البيان المغرب ، ٦٦/٤.

(٣) يذهب البعض إلى أن هذه المدينة تقع في إقليم كلابريا في جنوب إيطاليا ، العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج٢ ق٢٤٦/٢ ، هامش (١).

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٧/٤ ؛ التجاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج٢ ق٢ /٢٤٥-٢٤٦.

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/ ٦٧.

(٦) عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥- ١٩٦٩) ، ٦ / ٢٢٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/ ٦٧.

لقوة المرابطين فيعدل عن خططه العدوانية ضد الزيريين ، ولعل ما يلفت النظر في هذا الصدد إن استيلاء روجار الثاني على المهدية لم يتم إلا في سنة (٥٤٣هـ / ١١٤٨م)[١].

في أثناء هذه الأحداث ظهرت قوة جديدة في المغرب الأقصى هي قوة الموحدين كانت في بادئ الأمر عبارة عن دعوة دينية للإصلاح ، ثم ما لبثت أن تطورت تدريجياً حتى أصبحت ذات قوة كبيرة لا يستهان بها ، واستطاعت أن تجمع حولها أناس كثيرين وحشدتهم للعمل العسكري ضد دولة المرابطين ودخلت في معارك ضد المرابطين ، وفي خضم هذا الصراع المرير بين المرابطين والموحدين والذي استنزف قوة المرابطين ، وصل إلى مياه سبته أسطول نورماني ضخم قوامه (١٥٠) سفينة وأغار أولئك النورمان على مدينة سبته محاولين اقتحامها ، فخرج إليهم أسطول المرابطين بقيادة أمير البحر محمد بن ميمون ، ووقعت بين الفريقين معركة بحرية عنيفة ، غرقت فيها من الجانبين سفن عديدة وقتل من الفريقين خلق كثير إلا أنهم لم يتمكنوا من دخول المدينة ، وكان ذلك سنة (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)[٢].

توفي الأمير علي بن يوسف بن تاشفين في رجب عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م) ، تولى الحكم بعده ابنه تاشفين (٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢م-١١٤٤م) بمجرد استلام تاشفين الحكم ، باشر بمقاتلة الموحدين الذين قوي نفوذهم ودارت بينهما معارك عدة ، فيروي البيذق انه حدثت عدة معارك مع تاشفين لم يستطع تاشفين خلالها أن يرد عدوان الموحدين وان يدخل معهم في معركة حاسمة إذ بقيت الحرب بينهم سجال، دون أن تحسم لصالح المرابطين بل على العكس، أعطت مكاسب للموحدين الذين سيطروا على كثير من المواقع في المغرب الأقصى[٣].

وفي (رمضان من سنة ٥٣٩هـ/شباط ١١٤٤م) التقى تاشفين بن علي بالخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي بمقربة من تلمسان[٤] ، فهزمه عبد المؤمن وحاصره وعلم تاشفين بأنه لا

---

(١) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ٦ / ٢٢٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٨/٤ ؛ التجاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٩ ؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج٢ ق٢ / ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٠٣/٤ ؛ محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول والثاني (القاهرة ، مطبعة التأليف والنشر ، ١٩٦٤م) ، ق١/ ٢٤٦-٢٤٧ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ١٢٥.

(٣) أبو بكر علي الصنهاجي البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين (الرباط ، د.م ، ١٩٣٨م) ص ٩٢- ٩٣.

(٤) تلمسان ، قاعدة المغرب الأوسط ، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع ، وهو في نصف الطريق من من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب وهي مدينة في أول الصحراء ، الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٣٥.

طاقة له بهم ، فكتب إلى قائد أسطوله محمد بن ميمون يأمره بان يوافيه إلى ساحل وهران[١] ليخلصه من هناك ويعبر به إلى الأندلس ، إذا ما تغلب عليه الموحدون ، فوصل تاشفين إلى ثغر وهران بالجزائر سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) وأقام هناك ينتظر قائد أسطوله أبا عبد الله محمد بن ميمون[٢] إلى أن وصل إليه من المرية في عشر سفن حربية ، فأرسى قريباً من معسكره ، غير أن الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي أحاطوا بالمدينة من كل جانب ، ولجأ تاشفين إلى ربوة هناك مشرفة على البحر ، فأحدق الموحدون بها وأضرموا النار حولها وأشتد عليه الحصار ، حتى إذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً على فرسه فسقط من بعض حافات الجبل فمات في ٢٩ رمضان من تلك السنة[٣]. وهكذا لم يقدر لابن ميمون أن ينقذ الأمير تاشفين بن علي.

المبحث الثالث : موقف محمد بن ميمون من أمراء المرابطين :

بقي محمد بن ميمون وفياً للمرابطين ومتمسكاً بدعوتهم ، وظل على ولائه لهم وكان على أتم الاستعداد لتلبية أوامر أمير المسلمين ، منذ تعيينه في زمن الأمير المرابطي علي بن يوسف وحتى بعد مقتل تاشفين بن علي ، وعلى الرغم من تدهور الأوضاع السياسية واقتناعه بانهيار دولة المرابطين ، لاسيما بعد مصرع تاشفين وقيام التمردات على المرابطين في مناطق مختلفة من المغرب والأندلس[٤]. إلا أنه ظل موالياً لهم فقد قدم العون والمساعدة إلى بني غانية[١] ويؤكد

---

(١) وهران ، مدينة بالمغرب على ساحل البحر قيل إنها تأسست سنة ٢٠٩ هـ/ ٨٢٤م ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٦١٢.

(٢) الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ ؛ ويلاحظ أن السلاوي ، قد ورد اسم هذا القائد على انه محمد بن ميمون ، ينظر : أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح ، جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٤م) ، ٦٤/٢.

(٣) البيذق ، المصدر السابق، ص٩٨ ؛ مؤلف مجهول ، نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبة من مفاخر البربر ، (الرباط ، مطبعة نهج المأمونية ، ١٩٣٤م) ٥٨ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م) ، ٦ / ٢٣١ ؛ وهناك من يشير إلى أن وفاة تاشفين بن علي كانت يوم ٢٧ رمضان من عام ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م وليس ٢٩ منه ؛ ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعمال، ص ٢٤٨ ؛ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح، محمد ماضور (ط٢ ، تونس ، المكتبة العتيقة ،١٩٦٦م) ص٨ ؛ السلاوي ، المصدر السابق ، ١٠٦/٢ ؛ عنان ، المرجع السابق ، ق١/ ٢٩٥ – ٢٩٧ ؛ العبادي وآخر، المرجع السابق ، ج٢ ق٢ /٢٤٧ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ . ١٣١.

(٤) من ذلك ثورة احمد بن قسي في مرتلة ، وسيدراي بن وزير في المغرب ، ويوسف البطروحي بلبلة ، وأبو الغمر بن عزرون بشريش ، وعلي بن عيسى بن ميمون بقادس ، ينظر : المراكشي ، المصدر السابق ، ص

ما ذهبنا إليه من القول أن القائد محمد بن ميمون ، قبض وهو بالمرية على أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز صاحب بلنسية ، الذي هرب من بلنسية ولحق بجبال المرية وقيده وفاء" لبني غانية وسجنه عنده لحين قدوم عبد الله بن محمد بن علي بن غانية المسوفي عدو ابن عبد العزيز ، وطريده من بلنسية وشاطبة وقد ورد على المرية في قطع ميورقة لغرض إتباع عدده فسلمه إلى عبد الله بن غانية ، فعفا عبد الله عن دمه واحتمله مقيداً معه إلى جنوب ميورقة ، ونقم الناس على ابن ميمون فعله(٢).

تلي شخصية أبي عبد الله محمد بن ميمون ، شخصية أخرى من بني ميمون وكان له شهرة لا تقل شاناً عن شهرة ودور أبي عبد الله محمد بن ميمون في قيادة الأساطيل ، إلا وهو علي بن عيسى بن ميمون ، كان علي هذا والي جزيرة قادس وقائد أسطول المرابطين في جنوب الأندلس ، وهو ابن أخت قائد البحر أبي عبد الله محمد بن ميمون حسب ما يذكره المقري(٣) وكان له باع طويل في قيادة الأسطول المرابطي ، وهو الذي اسر القائد النصراني الربرتير(٤) في أيام الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين(٥).

---

٢٧٩ ؛ عنان ، المرجع السابق ، ق١ / ٣٢٨-٣٢٩ ؛ هشام أبو رميلة ، الموحدين وعلاقتهم بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس،(الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م) ص٩٤.

(١) بنو غانية ، هم من قبيلة مسوفة المرابطية ، ثانية القبائل الصنهاجية الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد قبيلة لمتونة ، وقد سموا بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسهم الذي ينسب إلى أمه وكانت من غانة فهي غانية ، ينظر : حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس (بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ٢/ ١١٧.

(٢) ابن الآبار ، المصدر السابق ، ٢٢٢/٢ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ هامش (٣) ؛ سحر ، المرجع السابق ، ص ١٠٤.

(٣) نفح الطيب ، ١ / ١٦٧ ؛ وينظر : سحر ، المرجع السابق ، ص ١٠٤.

(٤) الربرتير ، قائد قطلوني مشهور من أخيار المرابطين أيام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين وابنه تاشفين، اسمه Reverterواصله من فرسان النبلاء في برشلونة ، أسره أمير البحر المرابطي علي بن عيسى بن ميمون وسيق إلى مراكش ودخل في خدمة المرابطين ، وجعله علي بن يوسف قائداً للروم أي رئيس فرقة الجند المرتزقة النصراني التي كانت تعمل في صفوف المرابطين إلى أن قتل سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م. ينظر : علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتاني الفاسي ابن القطان ، جزء من كتاب نظم الجمان ، تح، محمود علي مكي (الرباط ، المطبعة المهدية ، ، جامعة محمد الخامس ، د.ت) ص ٩٦ ؛ ابن الآبار، المصدر السابق،١٩١/٢؛ابن عذاري ، البيان المغرب : ١٠٣/٤ ؛ العبادي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٥.

(٥) ابن القطان ، المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ ابن الآبار ، المصدر السابق ، ١٩١/٢.

لقد اضطربت المصادر حول ذكر اسم هذين القائدين أبي عبد الله محمد بن ميمون وعلي بن عيسى بن ميمون وقد حدث تداخل في اسميهما ، فقد ذكرت بعض المصادر قائد الأسطول ابن ميمون واكتفى ولم يحدد أيا منهما هل هو أبو عبد الله محمد بن ميمون أو علي بن عيسى بن ميمون[١] وهناك من ذكر الاسمين بصورة مختلفة ، مرة يذكره في موضع على انه محمد بن ميمون ، وفي موضع آخر يذكره على انه علي بن عيسى بن ميمون[٢] وقد فصلت في البحث ما بين الشخصيتين ، وقد حاولت قدر الإمكان التميز فيما بينهما من خلال الاعتماد على سنة الوفاة ، اذ أن عليا" بن عيسى بن ميمون ينتهي دوره بقتله عام (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) ، وحسب ما سنذكره لاحقاً من خلال هذا البحث ، أما أبو عبد الله محمد بن ميمون فيستمر دوره في قيادة الأسطول إلى سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) في اقل تقدير ، وحسب ما يذكره بعض المصادر[٣].

عندما أعلن زعماء غرب الأندلس تمردهم على المرابطين وخلعوا طاعتهم ، كان علي بن عيسى بن ميمون قائد الأسطول المرابطي في جنوب الأندلس ، في مقدمة هؤلاء الزعماء الذين خلعوا طاعة المرابطين وأعلن استقلاله بجزيرة قادس ، وكان ذلك سنة (٥٣٩هـ/١١١٤م)[٤].

دور بني ميمون وجهودهم البحرية في عصر دولة الموحدين :

١- دخول بني ميمون في طاعة الموحدين :

في سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) عبر القائد علي بن عيسى بن ميمون البحر إلى المغرب للقاء الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ، وكان عبد المؤمن بن علي يومئذ قائماً على حصار

---

(١) البيذق ، المصدر السابق ، ص٩٣ ، ٩٧ ، ١١٤ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٦٣-٢٦٤ ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، شرحه وضبطه وقدم له يوسف علي طويل (بيروت ، منشورات دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣) ، ٢٥٢/١-٢٥٣ ؛ ويسميه ابن خلدون لب بن ميمون ، العبر : ٢٤٢/٦.

(٢) التجاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ويسميه في موضع آخر علي بن ميمون نفس المصدر ، ص ٣٣٥ ؛ ويشير احمد مختار العبادي عن اضطراب المصادر حول اسم ابن ميمون فمنهم من يذكره على انه علي بن ميمون والبعض على انه محمد بن ميمون ، ينظر : دراسات ، ص ٢٤٦.

(٣) ابن عذاري ، تاريخ الموحدين ، ص٢١٦ ؛ العبادي ، المرجع السابق ، ص٣٦٦-٣٦٧ وينفرد ابن عذاري بذكر ابن ميمون في هذا التاريخ ، حيث لم نتوصل إلى أي مصدر تاريخي يشير إلى ذكر ابن ميمون بعد سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م.

(٤) المقري ، المصدر السابق ، ١ / ١٦٧.

فاس[١]، فقدم إليه طاعته ، ثم عاد إلى قادس وأقام بها الخطبة للموحدين ، وهي أول خطبة خطبت لهم في الأندلس[٢]. وهو الذي ساعد احمد بن قسي صاحب مرتلة[٣] على العبور إلى المغرب ودفعه إلى مقابلة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ولقائه بنفسه ليناشده العبور إلى الأندلس[٤] وهو الذي قام بهدم صنم قادس[٥].

وفي مدينة شنتمريه الغرب[٦] حيث يقطن والد قائد الأسطول علي ، عيسى بن ميمون الذي دخل هو الآخر في طاعة الموحدين ، ثم أسندت إليه ولاية شنتمريه الغرب وكان عيسى هذا قائداً له شهرته في البر والبحر، وشارك الموحدين في غزو شلب[٧] سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)[٨].

---

(١) فاس ، مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان مفترقتان ، يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس ، وهي كثيرة الخصب ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤.

(٢) ابن عذاري ، تاريخ الموحدين ص ٢١ ، نص جديد من كتاب البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب يتعلق بتاريخ الموحدين ، نشره عبد القادر زمامة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، جامعة محمد بن عبد الله، عدد (٤-٥) ١٩٨٠ ، ص ٣٠٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦/٢٣٢-٢٣٤ ؛ عنان، المرجع السابق ، ق١/٣٢٢-٣٢٣ ؛ ابن تاويت ، المرجع السابق ، ص ٦٦ ؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج٢ ق٢/٢٤٩.

(٣) مرتلة، مدينة بالأندلس شرقي مدينة باجة ، بينهما أربعين ميلا ، تقع على نهر ماردة وهو مشهور بالمنعة والحصنة بينها وبين مدينة طبيرة ١٤ ميلاً ومن مرتلة إلى شلب مسيرة أربعة أيام ، ينظر : الإدريسي ، صفة المغرب ، ص١٧٩-١٨٠ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٦٩.

(٤) كان سيدراي بن وزير صاحب بطليموس وباجة وغرب الأندلس ، قد تغلب على احمد بن قسي وغلبه على مرتلة فأجاز احمد بن قسي البحر إلى عبد المؤمن بعد فتح مراكش لمداخلة علي بن عيسى بن ميمون ونزل بسبتة فجهزه يوسف بن مخلوف ، ولحق بعبد المؤمن ورغبه في ملك الأندلس وأغراه بالملثمين فبعث معه عساكر الموحدين بقيادة براز بن محمد المسوفي لحرب من بها من الثوار والملثمين (المرابطين) وأمده بعسكر آخر بقيادة عمر بن صالح ، للتفاصيل ينظر : ابن عذاري ، نص جديد ، ص ٣٠٢ ؛ ابن خلدون ، العبر طبعة منقحة ، ١٢/ ٤٨٥.

(٥) المقري ، المصدر السابق ، ١/١٦٧ ؛ حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس (مدريد، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٦٤) ص ١١٥.

(٦) شنتمريه الغرب ، مدينة في الأندلس من مدن اكشونة وهي مدينة أزلية وبها دار صناعة السفن بينها وبين شلب ٢٨ ميلاً ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧.

(٧) شلب : مدينة من بلاد الأندلس وهي قاعدة كورة اكشونية وهي بقبلي مدينة باجة ، ومن شلب الى مرتلة أربعة أيام ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢.

(٨) ابن عذاري ، تاريخ الموحدين ، ص ٣٩،٨٩ ؛ سحر ، المرجع السابق ، ص ١٠٦.

عندما قامت التمردات ضد المرابطين في مناطق مختلفة من المغرب والأندلس- وكما أسلفنا - ، لم يكن حظ أهل المرية أفضل من غيرها في هذا الجانب إذ قامت هي الأخرى بالثورة وإخراج من كان لديهم من حامية المرابطين ودخلوا في طاعة الموحدين ، واختلفوا فيما بينهم لاختيار حاكم جديد لهم ، فوقع اختيارهم على القائد البحري أبي عبد الله محمد بن ميمون ، فرفض محمد بن ميمون هذا الاختيار واعتذر بقوله : " إنما أنا رجل منكم ووظيفتي البحر وبه عرفت ، فكل عدو جاءكم من جهة البحر فانا لكم به ، فقدموا على أنفسكم من شئتم غيري "(١). فتم تنصيب رجل منهم اسمه عبد الله بن محمد ، يعرف بالرميمي(٢).

سار الموحدون بقواتهم إلى اشبيلية وانضم إليهم زعماء الموحدين أحمد بن قسي وسيدراي بن وزير ويوسف البطروجي كلاً في قواته ، واستولوا في طريقهم صلحاً على قلعتي اشبيلية من الغرب وهما طلياطة وحصن القصر ، وقد أعلنت كلتاهما الطاعة ، ثم ضربوا الحصار حول اشبيلية وحاصرتها من البحر سفن الأسطول الأندلسي ، بقيادة علي بن عيسى بن ميمون ، صاحب قادس ولم يطل أمد الحصار ، إذ سرعان ما اقتحم الموحدون المدينة ، إذ لم يكن باشبيلية سوى حامية مرابطية ضعيفة ، ففر منها المرابطون إلى قرمونة(٣) وقتل الموحدون من أدركوه منهم وفرّ الذين لم يدركهم القتل ، وتم فتح اشبيلية في يوم ١٢ شعبان عام (٥٤١هـ/ ٥ كانون الثاني سنة ١١٤٧م)(٤).

٢. خروج علي بن عيسى بن ميمون عن طاعة الموحدين :

في سنة (٥٤٢ هـ/ ١١٤٨م) خرج علي بن عيسى بن ميمون قائد الأسطول وصاحب قادس وشنتمريه الغرب على الموحدين في الوقت نفسه الذي ثار فيه أحمد بن قسي في شلب ، والبطروجي في ليلة وابن الحجام في بطليموس ، وابن غانية في الجزر الشرقية ، وثار أهل سبتة على الموحدين واخرجوا عاملهم ، وامتنع علي بن عيسى عن إمداد اشبيلية بالمدد والأقوات بحراً عندما حوصر واليها عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي بن تومرت ، فقد كان علي بن عيسى قائد

---

(١) المراكشي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ؛ وينظر : سالم ، المرجع السابق ، ص ٥١ ، ٩٣ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ١٧٣؛ سحر، المرجع السابق ، ص ١٠٤.

(٢) المراكشي، المصدر السابق ، ص٢٧٩ ؛ المقري ، المصدر السابق ، ٤/ ٤٦٣ ؛ علام ، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٣) قرمونة: مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية بينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلاً وهي مدينة كبيرة على على سفح جبل عليها سور حجارة من بنيان الأول ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٤٦١.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق ، ١١/ ٤٣-٤٤ ؛ ابن الآبار ، المصدر السابق ، ٢/ ٢٣٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٣٤ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ١٨٢.

الأسطول قد فرض سيطرته على البحر بشكل تام ومنع وصول أي إمدادات عن طريق البحر وقد أشار ابن عذاري إلى قوة وبأس علي بن عيسى بقوله : " كان علي بن عيسى قائد البحر ، مالكاً له ، لا تجري جارية فيه خوفاً منه ، لاستباحته أموال التجار ودمائهم الذين يسوقون الأقوات ويتصرفون في مصالح المسلمين ، بقتلهم بسيفه، وسقيهم الموت من خوفه "[١] وربما كان سبب خروجه عن طاعة الموحدين هو رغبته بالانفراد بحكم مدينته ولا يخضع لحكم الموحدين فضلاً عن أطماعه في التوسع والسيطرة على البحر ، لأنه وكما بينا سابقاً كان ذا كفاءة عالية في قيادة الأسطول وكان مسيطراً على البحر ، وهذا ما شجعه على التمرد ، لاسيما بعد علمه بخروج صاحب شلب وبطليموس والآخرين عن طاعة الموحدين. ولما علم عبد المؤمن بما حدث في اشبيلية وغرب الأندلس من تمردات ، بادر فبعث جيشاً من الموحدين إلى شبه الجزيرة الخضراء بقيادة قائد من أعظم قادة الموحدين وهو يوسف بن سليمان وندب براز بن محمد المسوفي لشؤون حماية الأندلس ، وعبر يوسف بقواته إلى الأندلس وسار أولاً إلى لبلة[٢] حيث قضى على ثورة البطروجي وأخضعه لدولته ، وتلا ذلك إخضاعهم إلى الطاعة تباعاً حيث اخضع طلياطة ، وحصن القصر ، ثم سار إلى ناحية الغرب ، فاخضع مدينة طبير[٣] وأعلن صاحبها عامل ابن صهيب الطاعة وأعلن علي بن عيسى بن ميمون صاحب شنتمريه الغرب وقادس عودته إلى الطاعة[٤] وإظهاراً لحسن نواياه نحوهم ، عبر البحر إلى العدوة (المغرب) وحاصر يحيى بن أبي بكر الصحراوي الثائر في سبته[٥] ولكنه لقي مصرعه على يديه كما سنرى لاحقاً من هذا البحث.

المبحث الرابع : مقتل قائد الأسطول علي بن عيسى بن ميمون صاحب قادس :

بعد خروج أهل سبته عن طاعة الموحدين وكما اشرنا سابقا" ، وقتلهم عامل الموحدين عليهم يوسف بن مخلوف التينملي ، عبر قاضيهم عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/

(١) نص جديد ، ، ص ٨٨.

(٢) لبلة ، هي قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل اكشونية ، وهي في شرق اكشونية وغرب قرطبة بينها وبين قرطبة على طريق اشبيلية خمسة أيام ولها سور منيع ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٤١ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ٥/١٠.

(٣) طبير أو طبيرة ، مدينة بالأندلس بينها وبين وادي الرمل خمسة وثلاثون ميلا ، وبينها وبين طلياطة سبعون ميلا ، ينظر : الإدريسي، صفة المغرب ، ص ١٧٥؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥.

(٤) عنان ، المرجع السابق ، ق١/ ٣٢٩ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ . ١٨٤.

(٥) ابن عذاري ، نص جديد ، ص ٨٨ ، سحر ، المرجع السابق ، ص ١١٠– ١١١.

١١٤٩م) إلى الأندلس والتقى بيحيى بن غانية المسوفي زعيم المرابطين هناك وطلب منه والياً عليهم فأجابه الأخير وأرسل معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي ، وأصبح والياً عليهم من قبل المرابطين ، على أثر ذلك جاء قائد الأسطول علي بن عيسى بن ميمون بأسطوله وحاصرهم في سبتة ، فخرج إليه الصحراوي ضامناً في نفسه مكيدة دبرها له ليقتله جزاءً على ما ارتكبه من خيانة للمرابطين ودخوله في طاعة الموحدين ، فقال له أريد أن يكون توحيدي على يديك يا أبا الحسن قال له نعم ، وكان يساوره حتى آنسه فقال له علي بن عيسى أحملك إلى الخليفة، ثم رجع الصحراوي إلى المدينة ، ورجع علي بن عيسى إلى الأسطول فلما كان غداً ، خرج علي بن عيسى ، وخرج يحيى أيضاً وأشار عليه علي بن عيسى فجاءه يحيى الصحراوي فهبط علي من الغراب وأراد الجلوس معه فرأى في وجه يحيى الغير والغضب وأراد أن يرجع إلى الغراب ، فرمى عليه يحيى حصانه فضربه بالرمح ، فوصل الكتفين حتى نفذه وأخذه غلام الصحراوي فجره إلى سبته ، فأخذه الصحراوي وصلبه في برج المدينة ، وخرج الصحراوي منها إلى طنجة[١]. وبهذا ينتهي دور قائد الأسطول المرابطي علي بن عيسى بن ميمون في قادس والذي أسهم بشكل كبير في المعارك البحرية مع المرابطين ضد أعدائهم في الأندلس.

في (١٨ رجب من عام ٥٥٤هـ/١٦ آب ١١٥٩م) سار عبد المؤمن بن علي إلى المهدية قادماً من تونس بعد أن فتحها ونظم أمورها ، وأسطوله في البحر يحاذيه ، ولم تكن مدينة المهدية يسيرة المنال ، إذ كان فيها حامية فرنجية قوية ، كما كان يسكنها أشراف الإفرنج من أولاد ملوكها وأبطال فرسانها ، بالإضافة إلى حصانتها ، وحينما شعر النصارى باقتراب الموحدين من المهدية أخلو مدينة زويلة[٢] ضاحية المهدية الشمالية وأمروا سكانها بدخول المهدية ليتحصنوا بها ، فدخلها عبد المؤمن بجنده ، إذ انضمت إليه جموع غفيرة من العرب وصنهاجة ، وأخذ الموحدون في محاربة المهدية ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينالوا منها على الرغم من الهجوم المستمر عليها لثلاثة أيام ، لمناعتها وحصانتها ، ولإحاطة البحر بها من ثلاثة جهات ، فهي متصلة بالبر من جهة واحدة ، وكان الإفرنج يخرجون منها بين حين وآخر لمقاتلة الموحدين ، فينالون منهم ، ثم يعودون بسرعة إلى مواقعهم في داخل المدينة ، عندئذ أدرك الخليفة عبد

---

(١) البيذق ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ ؛ ابن عذاري ، تاريخ الموحدين ، ص ٢١ ؛ العبادي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤.

(٢) زويلة : بلدتان أحدهما زويلة السودان مقابل اجذابية في البر بين بلاد السودان وإفريقية في الصحراء وهي أول حدود بلاد السودان ، والأخرى زويلة المهدية وهذا ما يخص موضوعنا فهي مدينة بإفريقية بناها عبيد الله المهدي إلى جانب المهدية بينهما رمية سهم فقط وكانت متصلة بالمهدية وكان السلطان وخاصته وجنوده يسكنون المهدية ، ينظر : الحموي ، المصدر السابق ، ١٥٩/٣ . ١٦٠ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦.

المؤمن بن علي أن لا سبيل إلى اقتحام المدينة ، وأنه لابد من أخذها بالحصار[١] فحاصرها ولم تمض بضعة أسابيع على بدء الحصار أي في (٢٢ شعبان من عام ٥٥٤ هـ/ ٢ أيلول ١١٥٩م) حتى قدم أسطول صاحب صقلية في (١٥٠) شيتياً[٢] غير الطرائد[٣] لإنقاذ أهل المهدية ، وكان هذا الأسطول قد قدم من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس ، وكان قد سبى أهلها وأسرهم وحملهم معه ، فأرسل إليهم ملك الإفرنج يأمرهم بالمسير إلى المهدية، لنجدة حامية المهدية ، فلما اقتربوا من ساحل البحر خرج إليهم الأسطول العربي من سواحل المهدية بقيادة أبي عبد الله محمد بن ميمون ، وركب العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر ، وأستعظم الإفرنج ما رأوا من كثرة العساكر ودخل الرعب قلوبهم ونزل عبد المؤمن إلى الأرض ، فجعل يمرغ وجهه في التراب ويبكي ويدعوا للمسلمين بالنصر ، ونشبت بين الأسطولين معركة بحرية عظيمة ، فانهزمت شواتي الإفرنج وغادروا المدينة وتبعهم المسلمون فاخذوا منهم سبعة شواتي وعاد أسطول المسلمين مظفرا" منصوراً ودخل عبد المؤمن المهدية في يوم عاشوراء من محرم سنة ٥٥٥هـ/٢١ كانون الثاني ١١٦٠م[٤].

حاول عبد الله بن غانية السابق الذكر في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) أن يسترد جزيرة يابسة من أيدي الموحدين ، فتحرك بأسطوله من جزيرة ميورقة وحاصرها من جميع نواحيها، ولكن أهلها قاوموه بشدة واستنجدوا بأسطول الموحدين الذي كان قريباً منهم ، فأسرع لنجدتهم بقيادة أمير البحر محمد بن ميمون واشتبك مع ابن غانية في معركة بحرية انتصر عليه فيها ، وظفر منه بطريدتين أضرمهما ناراً ، ورجع عبد الله بن غانية خائب الوجه[٥].

---

(١) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ١١/ ٤٢٩ ؛ التجاني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨.

(٢) الشيتي ، جمع شواتي ، السفينة البحرية الضخمة التي تتكون من عدة طبقات كالقلعة ؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ج٢ ق٢ /٢٥٢ هامش رقم (٢) ، ينظر : التازي ، المرجع السابق ، ص ٢٠ ، هامش (٢).

(٣) الطرائد، جمع طريدة ، سفينة صغيرة سريعة أطلق عليه الأسبان اسم Parida ، ينظر : العبادي وآخر، المرجع السابق ، ج٢ ق٢ / ٢٥٢ ، هامش رقم (٣).

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق ، ١١/ ٤٢٨-٤٢٩ ؛ التجاني ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧-٤٣٩ ؛ السلاوي، المصدر السابق ، ٢/ ١٢٢-١٢٤ ؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح ، سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، (الدار البيضاء ، مطبعة دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٩)، ص ١٥٤ ؛ عنان ، المرجع السابق ، ق٢/٢٩٦-٢٩٧ ؛ العبادي وآخر، المرجع السابق ،ج٢ ق٢/٢٥٣ ؛ علام ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ ؛ عبد الحق حموش ، القوة البحرية في المغرب الإسلامي منذ الفتح إلى قيام دولة الموحدين ، مجلة دعوة الحق العدد (٦) السنة الثانية عشرة (الرباط ، ١٩٦٩) ، ص ١٢٨.

(٥) ابن عذاري ، تاريخ الموحدين ، ص ٢١٦ ؛ العبادي ، المرجع السابق ، ص٣٦٦- ٣٦٧.

يبدو أن الفترة ما بين (٥٥٤هـ/١١٦٢م) وحتى سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) لم يشارك قائد الأسطول أبو عبد الله محمد بن ميمون في معركة بحرية ضد أعداء الموحدين سواءً كان في الداخل أو الخارج ، إذ لم تذكر المصادر التاريخية اسمه في أي معركة ، وهذا يعود إلى سببين إما أن الموحدين لم يدخلوا في أي معركة بحرية خلال هذه الفترة ، ويستبعد هذا الرأي لان هناك معارك بحرية حصلت بين الموحدين والنصارى[١]. أو أقصي أبو عبد الله محمد بن ميمون عن منصبه لأي سبب كان لم نستطع تحديده ، وقد أستبدل بقائد آخر وهو غانم ابن مردنيش السابق الذكر ، ومهما يكن من أمر فإنَّ لا ذكر لابن ميمون في المصادر التاريخية لدينا إلا في عام (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، ولعله توفي لكن لم يذكر موته ولا سنة وفاته.

وبموته ينتهي دور بني ميمون في قيادة الأسطول في منتصف العصر المرابطي وبداية العصر الموحدي ، منذ سنة (٥٠٨هـ/١١١٦م) وحتى سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وكان لهم الفضل في السيطرة على حوض البحر المتوسط والمحيط الأطلسي أثناء قيادتهم للأسطول واستطاعوا أن يهزموا النصارى في معارك عدة ، واليهم يعود الفضل فيما وصل إليه الأسطول في زمن الدولة الموحدية من قوة وشهرة بحيث أرسل صلاح الدين الأيوبي إلى الخليفة الموحدي يطلب منه إمداده بقطع من أسطوله لمحاربة الصليبيين[٢].

---

(١) في سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م قام الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن بإرسال أسطوله تحت أمرة غانم بن مردنيش لغزو شواطئ البرتغال ، فعبر غانم البحر متوجهاً إلى لشبونة وهاجمها واستولى على سفينتين من سفن البرتغال الراسية هناك وعاد بهما الى سبتة ، وكان رد فعل البرتغاليين على ذلك بان أغاروا على جزيرة شلطيش واستولوا عليها ومنها شن البرتغاليون في سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م هجوماً على سبتة واسروا قائد الأسطول غانم بن مردنيش ، وفي سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م شن الأسطول الموحدي بقيادة عبد الله بن جامع وأبي العباس الصقلي وانطلقا نحو شلب لملاقاة الأسطول البرتغالي وتمكن الأسطول الموحدي من إلحاق الهزيمة بالأسطول البرتغالي ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١١٢/٣ ، التاريخ الموحدي ، ص ١١٦-١١٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٤١ ؛ عنان ، المرجع السابق ، ق١ ق٢/ ٩٩ ، ٥٦ ؛ العبادي وآخر ، المرجع السابق ، ج٢ق٢ /٢٦٧-٢٦٩.

(٢) المقري ، المصدر السابق ، ٤٤٤/١ ؛ عنان ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ . ١٩٥ ؛ التازي ، المرجع السابق ، ص ١٩ . ٢٢.

الخاتمــة

من خلال الدراسة تبين أن بني ميمون هم أسرة بحرية ظهرت في منتصف عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين ، وقد اشتهروا بقدراتهم الحربية العالية وقيادتهم للأسطول المرابطي ومن ثم الأسطول الموحدي ، وقد فاقوا قادة البحر من بني مردنيش في شرق الأندلس دوراً وشهرةً ، وبفضلهم ورث الموحدون هذا التفوق البحري وأصبحوا قادة البحر بلا منازع ، وبفضلهم تمكن المرابطون ومن ثم الموحدون من السيطرة على النصف الغربي والشرقي للبحر المتوسط والمحيط الأطلسي .

لقد كان لبني ميمون دور كبير في التصدي لهجمات النورمانديين القادمين من صقلية ، وكانت لهم صولات وجولات ضدهم ، وشاركوا في الكثير من العمليات البحرية التي خاضها المرابطون والموحدون من بعدهم ضدهم وأهمها تلك المعركة التي خاضوها في عصر الموحدين والتي تمكنوا خلالها من الانتصار عليهم واستعادة المهدية إلى نفوذ الموحدين ، بعد أن استولى عليها الصقليون سنة ٥٤٣ هـ/١١٤٨م .

لم ينحصر دور الأسطول البحري المرابطي ومن ثم الأسطول الموحدي أثناء قيادة بني ميمون لأساطيلهم على التصدي لغارات النورمانديين القادمين من صقلية وبلاد الرومان (سواحل ايطاليا الحالية) حسب بل تعدى دورهم ذلك بالدخول إلى أراضي الأعداء والسيطرة على بعض مدنهم وضمها إلى نفوذ الدولة ، كما حدث عند استيلائهم على مدينة قطرون ومدينة نقوطرة التابعتين لنفوذ روجار الثاني في زمن الخليفة علي بن يوسف المرابطي.

وكان لأسطول المرابطين بقيادة أبي عبد الله محمد بن ميمون دور في الدفاع عن الخليفة المرابطي تاشفين بن علي ، والمحاولة لنجدته وخلاصه من ملاحقة الموحدين له وإنقاذه بركوبه الأسطول والعبور إلى الأندلس ، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل في الساعات الأخيرة من الخطة اذ لم يتمكن الخليفة من الوصول إلى الأسطول الذي كان ينتظره في البحر.

وقد كان لدخول بني ميمون في طاعة الموحدين ، أثر كبير في تسهيل مهمة جيش الموحدين وعبورهم إلى الأندلس للقضاء على المرابطين الموجودين هناك ، والتصدي لاعتداءات الأسبان على المسلمين ، ولبسط نفوذ الموحدين هناك ، حيث لا يمكن لهم العبور إلى الأندلس ولا يزال البحر بيد بني ميمون الموالين للمرابطين أعدائهم.

وقد تبين أن لشجاعة بني ميمون وقيادتهم البحرية العالية دوراً كبيراً في تحقيق الانتصارات على الأعداء ، فعندما قام الخليفة عبد المؤمن بن علي بتحرير مدينة المهدية من أيدي النورمانديين الصقليين حاصرها براً وبحراً ، وعندما أرسل ملك صقليا روجار الثاني مدداً كبيراً لجيشه في المهدية تمثل بأسطول مكون من (١٥٠) مركبا" ضماناً لانتصارهم ، قام أبو عبد الله محمد بن ميمون باستخدام خطة ذكية يواجه فيها هذا الجيش الكبير وهي توزيع جميع الجنود

على جانبي ساحل البحر وملأ الأسطول بالجنود فاستعظم العدو ما رأوا من كثرة العساكر ودخل الرعب قلوبهم ونشبت بين الأسطولين معركة بحرية عظيمة ، انتصر فيها الأسطول الموحدي على الرغم من صغر الأسطول الموحدي مقارنةً بالأسطول الصقلي.

كان للأسطول الموحدي بقيادة بني ميمون دور في بسط نفوذ الموحدين وفرض سيطرتهم على جميع أرجاء الدولة وباستخدامه في القضاء على الحركات الداخلية ، وقد أشترك محمد بن ميمون في القضاء على بعض الحركات التي قامت ضد الموحدين مثل ما حدث في زمن الخليفة الناصر ، عندما حاول عبد الله بن غانية الاستيلاء على جزيرة يابسة ، وحاصرها من جميع الجهات ولكن أهلها قاوموه واستنجدوا بأسطول الموحدين الذي كان قريباً منهم ، فأسرع الأسطول لنجدتهم بقيادة محمد بن ميمون وانتصر على ابن غانية في معركة بحرية ، ورجع ابن غانية عن الجزيرة.

وأخيراً نقول كان لبني ميمون دور قيادي عسكري بارز في قيادة الأسطول منذ منتصف عصر الدولة المرابطية وحتى بداية عصر الدولة الموحدية ، وقد وصل الأسطول في زمنهم أعلى درجات القوة والسيطرة على البحر وأصبحوا قادة البحر بلا منازع.

المصادر والمراجع

أولاً. المصادر الأولية :

- ابن الآبار ، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

١- الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣م).

٢- التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره وصححه عزت العطار الحسيني (مؤسسة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٩٥٦).

٣- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)

٤- الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥- ١٩٦٩م)

- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م)

٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤م).

٦- صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٦٨م) .

- البيذق ، أبو بكر علي الصنهاجي كان حياً بعد النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

٧- أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، (الرباط ، د.م ، ١٩٣٨م).

- التجاني ، أبو محمد عبد الله محمد بن احمد (ت حوالي ٧١٧هـ/ ١٣١٢م)

٨- رحاة التجاني ، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب (تونس ، الرستمية ، ١٩٥٨م).

- الحموي ، شهاب الدين أبي عبيدة ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م) .

٩- معجم البلدان (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) .

- الحميري ، محمد عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤١٤ م) .

١٠-الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ، إحسان عباس (بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥م).

- ابن الخطيب ، لسان الدين بن محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م).

١١-الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، محمد عبد الله عنان (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٣م).

١٢-أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الإسلامية ، تح ، ليفي برونفسال (ط٢ ، بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٦م).

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).

١٣-المقدمة ، تح ، كاترمير ، طبعة مزيدة ومنقحة (بيروت ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠م).

١٤-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م).

- ابن أبي دينار ، محمد بن القاسم القيرواني (ت ١٠٩٢هـ / ١٦١٨م).

١٥-المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، تح ، محمد شمام (ط٣ ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧م).

- الزركشي ، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٨٩٤ هـ /١٤٨٨م)

١٦-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح ، محمد ماضور (ط٢ ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٦٦م).

- السلاوي ، أبو العباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م).

١٧-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح ، جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٤م) (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م).

- الصلاة ، بن أبي صاحب (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)

١٨-تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تح عبد الهادي التازي (بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩م).

- ابن عذاري ، أبو العباس احمد بن محمد كان حيا سنة (٧١٢هـ / ١٣١٢م).

١٩-البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، القسم الثالث ، تاريخ الموحدين ، عني بنشره امبروسي هويسي مراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكناني (تطوان ، دار كريماديس للطباعة ، ١٩٦٠م).

٢٠-نص جديد من كتاب البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب يتعلق بتاريخ الموحدين ، نشره عبد القادر زمامة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، جامعة محمد بن عبد الله ، عدد (٤-٥) ١٩٨٠.

- ابن القطان ، علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتاني (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

٢١-جزء من كتاب نظم الجمان ، تح ، محمود علي مكي (الرباط ، المطبعة المهدية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، د.ت).

- ابن الكردبوس ، أبي مروان عبد الملك (ت ٥٧٣هـ/ ١١١٧م).

٢٢-تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشاط نصان جديدان ، تح ، احمد مختار العبادي (مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٧١م).

- مجهول ، المؤلف عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

٢٣-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح ، سهيل زكار وعبد القادر زمامة (الدار البيضاء ، مطبعة دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٩م)

- مجهول ، المؤلف (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م).
٢٤-نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبة من مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال (الرباط ، مطبعة نهج المأمونية ، ١٩٣٤م).
- مجهول ، المؤلف ( ).
٢٥-أخبار مجموعة في فتح الأندلس (مدريد ، مطبعة دبندنير المسيحية ، ١٨٦٧م).
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م).
٢٦-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح ، محمد سعيد العريان ، الكتاب الثالث (القاهرة ، لجنة إحياء التراث ، ١٩٦٣م) .
- المقري ، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م).
٢٧-نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح ، إحسان عباس (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م) .

ثانياً. المراجع الثانوية :

- بن تاويت ، محمد
١- تاريخ سبته ، (الدار البيضاء ، دار الثقافة ،١٩٨٢م).
- الحجي ، عبد الرحمن علي
٢- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (دمشق، بيروت ، الكويت ، الرباط ، ١٩٧٦م).
- أبو رميلة ، هشام
٣- الموحدين وعلاقتهم بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس (الأردن ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤).
- سالم ، عبد العزيز
٤- تاريخ مدينة المرية الإسلامية (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩م).
- سالم ، سحر عبد العزيز
٥- مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠).
- العبادي ، واحمد مختار وعبد العزيز سالم
٦- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩م).

- العبادي ، احمد مختار
٧- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، نشر محمد احمد بسيوني (الإسكندرية ، د.م ، ١٩٦٨م).
- بن عبد الله ، عبد العزيز
٨- سبته ومليلية معقلان مغربيان أماميان على البحر المتوسط ، نشر بمساهمة شركة كاب تور (الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، د.ت).
- علام ، عبد الله علي
٩- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي (القاهرة، دار المعارف ، د . ت).
- عنان ، محمد عبد الله
١٠-عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ق٢ (القاهرة ، مطبعة التأليف والنشر ، ١٩٦٤م).
- مؤنس ، حسين
١١-الجغرافية والجغرافيين في الأندلس (مدريد ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٦٤م).
١٢-موسوعة تاريخ الأندلس (بور سعيد ، مكتبة النهضة الدينية ، د.ت).

ثالثاً. الدوريات :

- التازي ، عبد الهادي
١- الأسطول المغربي عبر التاريخ ، مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، عدد ٣٣ (الرباط ، ١٩٦٥م).
- حموش ، عبد الحق
٢- القوة البحرية في الغرب الإسلامي منذ الفتح إلى قيام دولة الموحدين ، مجلة دعوة الحق ، العدد (٦) السنة الثانية عشرة (الرباط ، ١٩٦٩م).
- الكبيسي ، خليل إبراهيم
٣- غزوات النورمانديين على الأندلس في عصر الإمارة ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد (٤٠) (بغداد ، ١٩٨٩م).

رابعاً. الرسائل الجامعية :

- البشير ، خليل إبراهيم صالح
علاقة المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدول الإسلامية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩م .